

٥ جثامين من أسرة واحدة تحت الأنقاض [١] حين يصبح الموت مجانيًّا للقراء يموتون تحت أنقاض بيوتهم



السبت 13 ديسمبر 2025 م 01:00

في قلب منطقة بولاق الدكorum المكتظة بالفقراء، تتحول شقة سكنية متواضعة إلى مقبرة جماعية لأسرة كاملة [٢] ٥ جثامين: يوسف ونيس، صفاء ميدائيل، وثلاثة من أطفالهم، ماريلا وبوسف وجورج، لم يقتلهم حادث عرضي، بل قتلهم الإهمال الممنهج لدولة لا ترى في مواطنها إلا أرقاماً في سجلات الوفيات [٣]

سواء كان سبب الموت انهيار سقف متهالك أو تسرب غاز من أنبوبة بوتاجاز، فإن النتيجة واحدة: موت رخيص لأسر مصرية، أصبح فيه سقف البيت تهديداً وجودياً لا يقل خطورة عن غياب لقمة العيش [٤]

روايتان لموت واحد [٥] والإهمال هو القاتل

تضاربت الروايات الأولية بشكل فاضح [٦] تقارير تتحدث عن سقوط سقف الشقة على رؤوس ساكنيها، وأخرى تشير إلى تسرب غاز من أسطوانة بوتاجاز [٧] هذا التضارب في حد ذاته هو إدانة؛ فهو يكشف عن حالة الفوضى واللامبالاة التي تدار بها الأزمات في مصر لكن القاتل الحقيقي يظل واحداً في كلتا الحالتين: الفقر والإهمال الحكومي [٨]

إذا كان السقف قد انهار، فهي جريمة دولة ترك ملايين المصريين يسكنون في عقارات آيلة للسقوط، دون رقابة أو صيانة، بينما تُنفق المليارات على أبراج العاصمة الإدارية [٩] وإذا كان السبب تسرب غاز، فهي جريمة دولة ترك مواطنها يتعاملون مع أنابيب بوتاجاز بدائية تشكل قنابل موقوتة داخل بيوتهم، بينما تتغنى بمشاريع "التحول الرقمي". في كل الأحوال، أسرة يوسف ونيس هي ضحية مباشرة لغياب الدولة عن حياة الفقراء [١٠]

بولاق الدكorum حزام بؤس يطوق العاصمة

لم تقع المأساة في منتجع فاخر، بل في بولاق الدكorum، إحدى أكبر بؤر العشوائية والفقر في الجيزة [١١] منطقة تمثل نموذجاً صارخاً لسياسات النظام؛ أحزمة بؤس تحيط بمشاريع الأغنياء الدعائية [١٢]

في هذه المناطق، يعيش الملايين في بيوت متهالكة، بشوارع ضيقة، وبنية تحتية منهارة [١٣] لا توجد رقابة حقيقة على سلامة المباني، ولا حملات توعية للتعامل مع مخاطر الغاز أو الكهرباء [١٤]

الدولة لا تظهر في هذه المناطق إلا لجباية الفواتير أو لتنفيذ حملات أمنية [١٥] أما حياة الناس وسلامتهم، فهي آخر ما يعنيها [١٦]

موت مجاني في وطن الأغنياء فقط

في "الجمهورية الجديدة"، يبدو أن الموت أصبح مجانيًّا للقراء [١٧] يموتون تحت أنقاض بيوتهم، أو في حوادث طرق على "محاور" النظام الجديدة، أو عرقاً في مياه الصرف الصحي، أو درقاً في قطارات متهالكة [١٨] كل هذه المآسي لا تقابل إلا ببيانات أمنية باردة، ومحاضر نيابة تُقيد ضد مجھول، وصمت حكومي مرتب [١٩]

إن موت أسرة كاملة في بولاق الدكرور ليس مجرد خبر في صفحة الحوادث، بل هو صرخة مدوية في وجه نظام بنى عاصمة للاغنياء وترك الفقراء يموتون في عشوائياتهم □ إن دماء يوسف وصفاء وأطفالهم الثلاثة هي شاهد إثبات على أن هذا الوطن لم يعد آمناً لأبنائه، وأن سقف البيت الذي كان يوماً رمزاً للأمان، قد تحول في ظل الانقلاب إلى شاهد قبر □